الإيزوتيريك.. أننا لِلْمدى

وبعضُ ٱلأُلوهيّةِ إنسان(*)..

بقلم: الدكتور جوزف مجدلاني

روى ٱلزمانُ أنَّ الإنسانَ «ٱبنُ الربِّ الاله»
على صورتِه ومثاله سوَّاه
لكنْ، كيف خلقه؟
إليكُم ما أشعرُه، وما أَراه:

أخذ الاله من حروفِ اسمِه معناه
وجعلَها في كلمةٍ، لم تكنْ لتُوجد لولاه
ونطقَها، فكان الإنسانُ، هكذا أسماه
وكان الكونُ الذي شكَّله وبناه
وتوّج عليه «المَلِك» الذي حَواه...

وسحبَ الإله من نوره روحًا، خبّأها بين ثناياه[1]
وٱتخذَ من قلبه نبضًا، فكان في الإنسان هو الحياه
ومن كيانه ٱستمرارًا، صار ٱلوعيُ مغزاه...

أمَّا محبَّتُه، فقطفها زهرةً وأهداه
في رحيقها يتكثّفُ كل ما في الأكوان من مياه
وفي عبيرِها، آهةُ ٱنتشاءٍ.. تتوقُ لتنهيدتها كلُّ الشفاه

سَناؤُه، يبهَرُ ضياءَ ٱلنُّجوم حين تراه
أمَّا ٱلشمسُ، فتندَمُ على فراقِه حين يؤتى على ذِكراه
من ذلك ٱلسَنا، ٱنتزع الإله شعاعًا، والإنسانَ أعطاه
فكان ٱلشعاعُ معرفتَه ووعيَه ونُهاه...

وحينَ ٱستشفَّ الإله صورةَ الإنسانِ ومُحيّاه
أشتاقَ لوجودِه، وتاقَ لرؤياه

فلمْ يتمالكِ ٱلشوقُ نفسُه من أن يقولَ: آه
فأخذَ الإلهُ من ذلكَ ٱلتأوّهِ رقَّته وصداه
وجعلَ منه ذاتَ الإنسانِ، وأودعَها في حناياه...

طهَّرهُ، جعلَه في شفافيتِه لمسةً تمنحُها يداه
حكمتُهُ جسَّدها في معرفةٍ تَحْكيها شفتاه
أما أُلوهيَّتُه، فكثّفها في نظرةٍ تحويها عَيناه...

أخذَ منْ وجودِه بقاءً وجعلَهُ في الإنسان قِواه
ومنْ ماضيه ملحمةَ عنفوانٍ وتاريخًا حكاه
ومن مستقبله دربًا، تمجَّدَ كلُّ منْ مشاه...

كثّفَ منْ نورِه نقطةً وضعَها على جبينِه، فكانتْ مركزَ رؤا
وغرفَ من قدسيّته مقدارًا أودَعه في قلبِه، فكانَ محرابَ صلا
ومنْ أنفاسِه بثَّ فيه محبَّتَهُ، فأَحياه
فٱنبثقَ الإنسانُ من قلبِ الإله، وصارَ ٱلوجودُ مداه.

عرّفه الإلهُ الى قَدَرِه، وبٱلمحبةِ أوصاه
وأَراهُ القِمَّةَ حيثُ ينتظرُه من عُلاه
ثمّ أطلقَهُ في الأرضِ التي وُجِدَتْ لتكون مأواه
ليبدأَ الصُّعودَ نحوَ ذُروةٍ لا تستقبلُ إلّاه
هناك، حيثُ سيستقرُّ في كنفِ الإله!...

حاشية:

* هذه القطعة بعنوان أصل هو «من وحي الايمان»، والقصد الإيزوتيريك أو «نهجُ الجوانية النبيلة» كما جاء في مقالة للدكتور الصدر (راجع «الحكمة»، عدد ايلول ـ سبتمبر ١٩٩٥).

١ ـ هاء الضمير تعود الى الإنسان.